٣ ــ الارز

لا يزرع الارز الا فى شمال الوجه البحرى فى المنطقة التى تقع بين البحيرات وتتاخم شواطئها ، وبين خط يكاد يكون مستقيما يجتاز الدلتا من الرحمانية على فرع النيل الغربى الى المنصورة على الفرع الشرقى للنهر ــ وتصلح هذه الاطيان لزراعة الارز لان النيل فى زمن التحاريق لا ينخفض بقرب مصبه الى اكثر من متر ونصف عن أعلى ما يبلغه ابان الفيضان ، وهذا يسهل ارواء حقول الارز الارواء المتصل الذى هى فى حاجة اليه .

هذا الارواء يجرى بطنابيش مركبة على بئر مستقيمة الزوايا تصلها مياه النيل أو الترع المجاورة بوساطة الخنادق .

تقتضى العادة فى ضواحى دمياط ثلاثة من هذه الطنابيش لرى ١٠ أفدنة . ولما كانت جهة رشيد أقل ارتفاعا فوق مياه النيل فان آلة واحدة منها تروى نفس تلك المساحة . ونسبة الافدنة بين رشيد ودمياط نسبة ٦٠ الى ٧٠ تقريبا . وبقدر اتساع دائرة تلك الطنابيش يستخدم ثور أو ثوران لادارتها وأصغرها يحتاج الى ٤ ثيرا ن ــ والطنابيش الاخرى الى ٦ ثيران لتأدية العمل اليومى .

تفشى وباء بين الثيران حوالى عام ١٧٨٤ فنقص عددها نقصا كبيرا ، فبدىء منذ ذلك الحين باحلال الجاموس محلها لاعمال الرى واستمر استخدامها بعد ذلك .

يتعاقب رجلان لملاحظة الرى وللعناية بالثيران أو الجواميس التى تستخدم لذلك .

يقوم الزارع بتقديم الغذاء للعمال الذين يقطنون أرضه ، ويعطيهم فوق ذلك من ٥ بودقات الى ٦ فى العام .

يزرع الارز أول ابريل . وقبل بذر التقاوى توضع فى مقاطف وتنقع خمسة أيام أو ستة فى النيل أو فى الترع المشتقة منه . فمتى تشربت الماء تشربا كافيا فرشت على حصير وجعلت أكواما صغيرة تغطى بالقش . والحرارة التى تتولد فيها تعجل فى انباتها ، ولا تلقى التقاوى فى الارض الا بعد أن ينمو جنينها نموا كافيا .

الارض التى تغطى التقاوى تبقى قبل ذلك مغطاة بالمياه عدة أيام ثم تحرث مرتين فى اتجاهين متقاطعين ، ثم تحرث مرة ثالثة ، ثم تغمر بالمياه من جديد ، ويمر عليها بجذع نخلة عرضيا لتسوية سطحها ثم تنظف بمجرفة « مشط » وتتحول عندئذ الى وحل ، ففى هذه الحالة يبذر فيها الارز .

الاردب الذى يستعمل لوزن الارز يختلف عن أردب القاهرة ، كما يختلف أردب رشيد عن أردب دمياط احدهما عن الآخر بالتسمية أو بالسعة .

اذا قوبل أردب رشيد بأردب القاهرة كان اليه بنسبة ١٣ الى ١٢ واما أردب دمياط والمنزلة المسمى ضريبة فهو الى أردب القاهرة بنسبة ٣٦ الى ١٣ .

يبذر فى دمياط ونواحيها ٨/٣ الضريبة من الارز لتقاوى الفدان الذى مساحته ٦٨٧٧ مترامسطحا وهومايعادل تقريبا اردبامن أرادب القاهرة لفدان مساحته ٤٠٠٠ قصبة مربعة أو ٥٩٢٩ مترا مربعا . وعلى هذا يبذر فى نفس المساحة مقدار من تقاوى الارز هو ضعف المقدار الذى يبذر لو كانت تلك المساحة تزرع قمحا . على أن جزءا من نبات الارز الناتج من هذه التقاوى ينقل لتشتل به مساحات أخرى كما سنذكر فيما بعد .

عقب مضى ٤٨ ساعة على البذار يغطى الحقل بطبقة من الماء ارتفاعها ٥ سنتيمترات فتمكث عليها من يومين الى ثلاثة ثم تصرف عنها ثم تجدد لنفس المدة وهذا العمل يتكرر الى وقت الحصاد . وبعد انقضاء ٢٠ أو ٣٠ يوما على البذر تبعا لدرجة النمو يبدأ بتنظيف حقول الارز ويعنى بهذا التنظيف كلما ظهرت فيها حشائش غريبة .

يشتل الارز فى آخر يوليه . وهذا العمل يجرى عادة لزرع الاراضى التى كانت مزروعة قمحا قبل ذلك ولم يكن قمحها قد حصد فى موعد بذر الارز .

الارض التى يشتل فيها الارز تحرث بالمحراث وبالفأس ثم تروى وتلوط بجذع النخل كالتى تعد للبذر ويقتلع نحو نصف النباتات التى يخرجها الحقل المبذور ليشتل فى مساحة مساوية له من الارض التى جهزت كما أسلفنا . وهذه هى العلة فى أن فدان الارز يأخذ من التقاوى ضعف ما يأخذه فدان القمح .

فى معظم القرى التى يزرع فيهاالارز تكون الحقول التى تشتل مقاربة لمشتلها . أما الارز الذى يزرع فى المنزلة فيؤتى بشتله فى العادة من

فارسكور وهى بلدة واقعة على ضفة النيل فوق دمياط بنحو ميل ، ويحمل الشتل على مراكب تنقله الى المنزلة مجتازة بحيرتها وتكفى حمولة مركب لشتل فدان . واذ يصل الشتل بهذه الطريق الى المنزلة تكون نفقته قد بلغت فى العادة من ٢٠ الى ٢١ بودقة . ثم ينقل الشتل على ظهور الجمال من الموردة الى حيث يزرع .

تدفع بودقة ونصف بودقة لزرع الفدان .

ان ملخ الارز وشتله فى اقليمى المنصورة ودمياط يقوم بهما عمال محليون ويقوم عمال من اقليم بلبيس بنفس هذه الاعمال فى الدلتا وفى اقليم رشيد . وهؤلاء ليست لهم يوميات بل يتولون عمل الملخ والشتل بأجر اجمالى متفق عليه قدره خمس بوادق للفدان .

يحصد الارز فى أواسط شهر نوفمبر بعد مكثه سبعة أشهر على الارض . ففى الاربعة الاولى يروى ريا آليا ، وفى الثلاثة الاخيرة يروى بسهولة من فيضان النيل ، ويقطع كالقمح ويربط حزما صغيرة ثم ينقل الى جرن يفصل فيه الحب بالنوارج ، ويقوم عشرة عمال او اثنا عشر بحصاد الفدان فى يوم واحد ، وحين يكون العمال من المنطقة يؤجرون حبا واجرهم ١٦/٢ من الضريبة .

أما عمال المنصورة وبلبيس الذين ينزحون الى رشيد أو الدلتا للحصاد فيتقاضون أجرهم نقدا بواقع ٤ بودقات لحصاد غلة الفدان وربطها وحملها الى الجرن .

يدرس محصول الفدان بالنورج فى يوم وليلة وباستخدام ٨ رجال و ٤ ثيران واجر الدرس يدفع على الدوام عينا ، أما حزما كما فى رشيد، أو حبا كما فى دمياط . فيأخذ العامل ٤ حزم من القش أو ٣٢/١ من الضريبة حبا .

يذرى الارز مثل القمح برفعه الى الهواء باللوح . على أن الهواء لا يبعد الا الاجزاء الخفيفة ، ولكى ينظف الارز تنظيفا تاما يقتضى غربلته مرارا وهذا يعمل فى المضارب حيث يجرد من قشرته .

يدفع أجر التذرية بنسبة ١٠٠/١ من الكمية التى ذريت .

فى دمياط والمنصورة والمنزلة ينتج فدان الارز بالمتوسط ثلاث ضرائب ونصف ضريبة — ولما كانت تقاوى الفدانين تستنفد ٨/٣ الضريبة فتكون النسبة ١ الى ١٨ .

النسبة المتوسطة بين التقاوى وما انتجته فى مزارع تلك الاقاليم متقاربة

أما فى الدلتا واقليم رشيد فمحصول فدان الارز من ١٧الى ٨ أرادب، ولما كانت تقاوى الفدان هى نصف ضريبة فتكون نسبة التقاوى الى الناتج منها نسبة ١ الى ١٦ بحيث يمكن احتساب جميع الاطيان المصرية الصالحة لزراعة الارز فى درجة من الخصب تكاد تكون متساوية .

ومع هذا ليس فى المحصولات المصرية ما هو أكثر تغيرا فقد أكد لى اناس ان محصول الارز فى ضواحى دمياط لا يأتى أحيانا الا بما نسبته ٥ الى ١ على حين أن هذه النسبة كانت قد بلغت احيانا ٣٢ الى ١ .

لا يقطع النورج قش الارز كما يقطع قش القمح قطعا صغيرة ، لان قشر الارز اكثف واصلب كثيرا بل يحطم تحت النورج ولا يصلح الا كوقود وقبل ان يبعث بالارز الشعير للبيع والاستهلاك يشتريه تجار دمياط ورشيد فيبيضونه ، أى يجردونه من قشرته ثم يطرحونه فى أسواق الاستهلاك — وهاك بعض التفاصيل عن عملية التبييض .

يعرض أولا الحب لحرارة الشمس من ١٠ الى ١٥ يوما ، ثم يمر تحت مطارق اسطوانية من الحديد المفرغ ارتفاع الواحدة منها ٣٠ سنتيمترا وقطرها ١٠ سنتميترات ، وكل منها تثبت مربعة كما يثبت القدوم بيد متحركة فى اتجاه عمودى على دنقل من حديد يبعد عنها مترا وهو مركز بقوة على أركان مبنية . وحركة التقلب التى تتحركها المطارق تكون كحركة مطارق الحدادة وتأتيها من الضغط الذى يحدثه على اطراف اليد المتحركة الآنف ذكرها من الناحية المقابلة للنقل أربعة اقفزة ، فتحترق فى زوايا قويمة عمودا افقيا هو المحور لعجلة مسننة تتدخل طولا فى عجلة اكبر منها والمحور العمودى للعجلة الكبرى يحمل عارضة يربط بها ثور أو أكثر تبعا لما اذا كانت الآلة ستحرك مطرقتين أو أربعا .

فى أسفل هذه المطارق ثقوب اسطوانية تخترق الارض ، ولها شكل الهاون ، وكل ثقب منها يسع عشر ضريبة من الارز ويبعد كل ثقب من الآخر مترا بحيث أن الحائط المتوسط الذى يرتكز عليه مدار المطارق يستخدم مقعدا لعامل يجلس عليه ، ومهمته ان يرد ردا مستمرا من تحت المطارق الارز الذى يتناثر الى الخارج فى كل طرقة .

يعرض الحب اولا لهذه المطارق ساعتين وهما كافيتان لفصل جزء من قشوره الا انه اذا استمر العمل فى نفس الكومة تذهب الطرقات ضياعا لوقوعها على أجزاء من القشور التى انفصلت عن الحب فيسحب الارز لتنظيفه دفعة اولى ثم يعاد الى ما تحت المطارق حيث يضرب ساعتين أخريين ثم ينظف من جديد ويكرر نفس العمل مرة ثالثة . وفى النهاية يتم تبييضه باعادته مرة رابعة الى ما تحت المطارق مضافا اليه مقدار من الملح ثم يطرح للبيع فى الحالة التى يصبح عليها .

تسلخ ثلاثون ساعة فى تبييض ضريبة من شعير الارز تبييضا كاملا . وهذه الضريبة تنتج بعد التبييض اردبا وثلثى الاردب من الارز اذا كان النوع جيدا ، أو اردبا ونصف اردب اذا كان النوع أقل جودة ، ومن ثم يمكن تقدير أن متوسط انتاج الضريبة اردب أو ١٢/٧ ويقدرون عادة بأربعة ارادب من الارز الابيض ما تنتجه ٥ أرادب من شعير الارز .

يقتضى تشغيل مضرب مجهز بمطرقتين يعمل ليل نهار استخدام تسعة ثيران وسبعة عمال يتعاقبون. والنفقة لتغذية الثيران ولاجر العمال مع فوائد مبالغ الانشاء ومصاريف صيانة الآلات والمبانى تجعل جملة مصروفات التبييض للضريبة ٥ بودقات ومصروفات الاردب ٣ بودقات و١٥ بارة ، فاذا ما اضيف الى هذا المبلغ ربح التاجر على اساس ٢٠٪ فان الارز الخارج من مخازن دمياط يبلغ ثمن الاردب منه فى السنين العادية ٢٢ بودقة — ومع ذلك فلما كان الجزء الاكبر من الارز المزروع فى القطر المصرى معدا للتصدير فيفهم أن سعره يصعد أو ينخفض تبعا لنشاط التجارة أو ركودها .

وفى أثناء احتلال الجيش الفرنسى للقطر المصرى هبط سعر أردب الارز فى رشيد الى ١٢ بودقة .